مشكلات تعليمية فئة المكفوفين في ضوء عناصر المنهاج التربوي الجزائري (واقع وآفاق)

Educational Problems Faced by Blind Learners Category in the Light of the Algerian Educational Curriculum Components

(Reality and Prospects)

حسان عساس

جامعة العربي التبسي- تبسة-

email: doctorhassan1994@gmail.com

تاريخ الإرسال:26-08-2022 تاريخ القبول: 13-11-2022

ملخص:

يعاني المتعلم الكفيف في مسيرته العلميّة من مشكلات عدة تواجهه في مختلف الأطوار التّعليميّة، وعليه يسعى هذا البحث إلى تسليط الضوء على أبرز الصعوبات والمشكلات التي تواجه الكفيف في أثناء مسيرته العلمية، انطلاقا من المرحلة الابتدائية مرورا بالمرحلة المتوسطة و الثانوية وصولا إلى المرحلة الجامعية، وكذا الإجابة عن بعض التساؤلات التي يمكن عدها إشكالية لهذا الموضوع من قبيل:

-إلى أيّ مدى أثّرت مكوّنات المناهج التعليميّة الجزائريّة في تعليميّة المكفوفين في مختلف الأطوار التربويّة؟

-ما هي العوائق التي تعترض المتعلم الكفيف في مختلف الأطوار التربوية؟ هل هي نفسها التي تواجه المتعلم المبصر؟

-ما هي الحلول التي يمكن اقتراحها من أجل النهوض بمستوى تعليم هذه الفئة؟

مما سبق يمكن تقسيم هذا الموضوع إلى محاور كبرى؛ ترتكز على التعريف بالمتعلم الكفيف، والمشكلات التدريسية التي تواجهه، والحلول المقترحة لتخطي هذه العقبات، معتمدين على المنهج الوصفي.

الكلمات المفتاحية:صعوبات تعليمية، متعلّم كفيف، مناهج تعليميّة، مشكلات تدريسيّة.

Abstract:
Blind learners face several problems in the educational stages during their learning journey. Accordingly, this research seeks to shed light on the most significant difficulties and problems, from the primary, middle, and high school to the university stage. This paper aims to answer some questions that can be considered problematic in this context: To what extent do the components of the Algerian educational curricula affect the education of the blind in the various educational stages? What are the obstacles facing blind learners in different educational settings? Are they the same barriers facing sighted learners? What are the suggested solutions for raising the educational level of blind learners? On this basis, this topic into the following sections. First, introduce the blind learners' background. Second, the teaching problems blind learners face. Third, the proposed solutions to overcome these obstacles. The current study depends on the descriptive approaches.

KeywordsBlind Learners, Educational Curricula, Educational Difficulties, Teaching problems.

مقدمة:

لقد حظي التعليم باهتمام الباحثين والعلماء قديما وحديثا، نظرا للأهمية العظمى التي يكتسيها في تنمية المجتمعات والنهوض بمختلف مجالاتها الحياتية، وقد سخرت في سبيل تنميته وتحقيق أهدافه المنشودة الطرائق والمناهج والوسائل الممكنة جميعها ، كما استثمرت فيه مختلف النظريات العلمية واللسانية والتربوية. ويعد المتعلم الكفيف صنفا خاصا جدا من ذوي القدرات (الاحتياجات الخاصة)، نظرا لطبيعة العائق الذي يحول بينه وبين المادة العلمية والمعرفية، وهو عائق فقدان حاسة البصر، مما يحول بينه وبين كثير من المواد العلمية والتعلمية المكتوبة والمصورة في مختلف المناهج والمقررات الدّراسيّة، إلاّ أنّ العاهة التي يعاني منها الكفيف في كثير من الأحوال، لا تكون حائلا بينه وبين مداومة التعليم، أو الإعداد لمهنة من المهن، أو عمل من الأعمال يتفق وقدراته وميوله وما وصل إليه من درجة في التعليم والتدريب، والأمر كله إنما يتوقف على ما يتوفر له من شروط بيئية سليمة تصاحبه في تعلمه وتوجيهه؛ حيث يبدأ الكفيف حياته التعلمية في مدارس خاصة بتعليم المكفوفين، وهي تختلف عن المدارس الخاصة بالمبصرين؛ وذلك في جوانب عدة كعدد التلاميذ في القسم والوسائل التعليمية وطرائق التدريس. ويعاني المتعلم الكفيف في مسيرته العلميّة من مشكلات عدة تواجهه في مختلف

الأطوار التّعليميّة، فماهي يا ترى العوائق التي تعترض المتعلم الكفيف في هذه الأطوار التربوية؟

يمكن أن نفترض وجود عدة عقبات تحول بين المتعلم الكفيف والمادة العلمية، كاختلاف الوسط التعليمي الذي يتلقى فيه المتعلم الكفيف معارفه، وكذا اختلاف الوسائل التعليمية التي يوظفها في أثناء تلقي المواد المختلفة ، ومن ثم اختلاف الطرائق التدريسية التي ينتهجها المعلم لإيصال المادة المعرفية إلى المتعلم الكفيف.

يمكن التوصل إلى أن عدم دمج فئة المكفوفين في وسط تعليمي واحد مع زملائه المبصرين يشكل المزيد من الحواجز والمشكلات التدريسية التي تقف عائقا في مسيرته العلمية، وكذا التهميش المتكرر من قبل القائمين على وضع المناهج الدراسية لهذه الفئة، وعدم تكييفها لتتماشى وقدراتهم وميولاتهم ومهاراتهم المختلفة.

1- الجهاز الاصطلاحي لموضوع البحث:

1.1-التعليمية:

أ/لغة:

التعليم مأخوذ من مادة (علِم)، قال ابن منظور: "علم الأمر وتعلمه أتقنه"[1]، وهنا إشارة إلى أن التعلم يحتاج إلى إتقان ومهارة لتحقيق المعرفة والتغيير المرغوب فيه.

يقال: "علَم فلان علَما: انشقت شفته العليا، فهو أعلُم وهي علماء، (ج) عُلم، والشيء: علْما: عرفه"[2]

فالتعليم في اللغة العربية من وضع العلامة على الشيء، أي علَّم عليه، وهو من المعرفة أيضا، لأن الشيء يعرف بعلامته.

والتعليمية نسبة إلى التعليم، وهي ترجمة للمصطلح الفرنسي (didactique) الذي يعود إلى أصله الإغريقي (Didactkos) الذي يدل على ما يخص التدريس، كما استعملت كلمة (Didaskein) للدلالة على عمليات التدريس[3]

---

[1] جمال الدين بن منظور، لسان العرب، 2002، ص: 416.

[2] إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، 2004م، ص675.

[3] عبد الحق منصف، رهانات البيداغوجيا المعاصرة، إفريقيا الشرق، المغرب، ط1، 2007، ص181.

ب-اصطلاحا:

التعليم اصطلاحا هو "جهد شخصي لمساعدة الفرد على التعلم، للوصول إلى الأهداف التربوية المحددة، فعملية التعليم هي عملية تحفيز وإثارة قوى المتعلم العقلية ونشاطه الذاتي، إضافة إلى توفير الأجواء والإمكانات الملائمة التي تساعد المتعلم على القيام بتغيير في سلوكه الناتج عن المثيرات الداخلية والخارجية، مما يؤكد على حصول التعلم"[1]

فالتعليم عملية مقصودة منظمة محددة الأهداف، تسعى إلى إحداث تغيير إيجابي في سلوك المتعلمين على مختلف المستويات النفسية والحركية والاجتماعية والمعرفية.

أما مصطلح "**التعليمية**" فيشير إلى فرع من فروع اللسانيات التطبيقية ظهر في العصر الحديث، وهو إحدى الترجمات المقابلة للمصطلح الفرنسي (didactique)، الذي ترجم إلى: علم التعليم، وفن التعليم، وفن التدريس، والتعليمات، وتعليمية اللغة، والتدريسية، وأحيانا أخرى أخذ المصطلح الفرنسي الديداكتيك حرفيا بعيدا عن التأويلات في الترجمة.

والتعليمية عموما هي تلك "الدراسات العلمية لطرائق التدريس وتقنياته، ولأشكال تنظيم حالات التعلم التي يخضع لها المتعلم، بغية الوصول إلى تحقيق الأهداف المنشودة، سواء على المستوى العقلي أو الانفعالي أو الحسي الحركي."[2]

فالتعليمية بهذا المفهوم تعنى بثلاثة مجالات رئيسة متكاملة فيما بينها، وهذه المجالات كما حددها الأستاذ **بشير إبرير** هي المجال المعرفي، والحسي الحركي، والوجداني .

2.1الكفيف:

أ/لغة: لفظ مشتق من الكفّ. ومعناه المنع. وقد ورد تعريفه في لسان العرب كما يلي: "واصل الكف المنع، ومن هذا قيل لطرف اليد كَفٌ لأنها يَكُفُّ بها عن سائر البدن،

[1]عبد الله الرشدان، نعيم جعنيني، 2002،المدخل إلى التربية والتعليم، ص265.

[2]بشير إبرير، 2007م ،تعليمية النصوص بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب الحديث ، ص.09.

وهي الراحة من الأصابع، ومن هذا قيل رجل مكفوف أي قد كُفَّ بصرُه، ومنع من أن ينظر"[1]

وفي المعجم الوسيط ورد تعريفه كما يلي: "كَفَّ عن الأمر. وكَفَّا: انصرف وامتنع، وَكَفّ بصرهُ: ذهب، كما يقال: كُفَ بصره وهو مكفوف (ج) مكافيف وهو كفيف أيضا"[2]

ومن خلال التعريفين السابقين نستنتج أن الكفيف هو من ذهب بصره، ومنع من الرؤية.

اصطلاحا: عرف مصطلح الكفيف مفهومات كثيرة، وفي مجالات مختلفة، فعلى سبيل المثال عرف "الكفيف (قانونا أو طبيا.) بأنه ذلك الفرد الذي تبلغ حدة إبصار أقوى عينيه 200/20 (قدم)أو أقل بعد استخدام أقوى العدسات الممكنة ،أو من يضيق مجال الرؤية لديه بحيث لا يستطيع رؤية سوى الأشعة الضوئية التي تقع في مخروط ضوئي زاوية رأسه (20)."[3]فالكفيف بشكل عام هو ذلك الفرد الذي فقد بصره كليا أو جزئيا، وهذا الفقدان يؤثر في ممارسة بعض الأنشطة التي تحتاج إلى حاسة البصر.

3.1المناهج الدراسية :

المناهج ج.م : منهج و هو الطريق الواضح البيّن، وهو المفهوم الشائع لهذه الوحدة المعجمية في المعاجم العربية القديمة والحديثة، ولكن مصطلح المنهج من المصطلحات التي عرفت انتشارا مذهلا في العصر الحديث، واستخدم في عديد التوصيفات اللغوية اللسانية أو النقدية الأدبية، وكذلك في المجالات البحثية للتخصصات الإنسانية والاجتماعية، وكلٌّ يوظفه حسب توجهه، ولكن جميعها تلتقي في المعنى اللغوي. و ما يهمنا الآن هنا هو توظيف هذا المصطلح في المساقات التعليمية الديداكتيكية، والذي نعنيه بالتحديد هو المنهج الدراسي وهو – على رأي عديد المتخصصين- "الخطة الشاملة للعمل المدرسي، وهو وسيلة التعليم الأساسية؛ أي أنه المحور الذي يتركز عليه كل ما يقوم به الطلبة و مدرسوهم، و هكذا فإن المنهج في نظرهم ذو طبيعة" مزدوجة " فمن ناحية يتألف من مجموع الأنشطة و الأشياء التي يتم إنجازها. و من ناحية أخرى من المواد التي

[1]جمال الدين بن منظور، لسان العرب، ص346

[2]إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ص892

[3]نايف القيسي، المعجم التربوي وعلم النفس، ص341.

استخدمت لإنجاز هذه الأشياء"[1]، و قد فتح مفهوم المنهج الدراسي نقاشات كثيرة حول التحديد الدقيق لهذا المفهوم بين التوجهات التقليدية التي تحصر المنهج في المواد المعرفية المدَرَّسَة و حسب، و بين التوجهات المعاصرة التي تطرح مجموعة من المفاهيم التي تحاول أن توظف النظريات اللسانية و الديداكتيكية، و من بين هذه المفاهيم الجامعة ما وضعه تايلور في قوله إن المنهج الدراسي هو :"جميع الخبرات التعليمية المخططة والموجهة من المدرسة لتحقيق الأهداف التعليمية"[2]، وهو مفهوم يخرج المنهج المدرسي من حيز المفهوم الضيق على أنه المادة المعرفية المجردة، إلى مفهوم عام يعنى بمجموع الخبرات والمهارات التي يكون المتعلم مشاركا فيها.

2.تعليم وتعلم المكفوفين في الجزائر بين الواقع والمأمول(مشكلات وآفاق):

إن المشكلات التدريسية هي عبارة عن" وضع أو موقف يواجه المعلم خلال حياته اليومية داخل الحجرة الصفية أو داخل المدرسة، يشعره بالتوتر والقلق، ويسبب له حالة نفسية تؤثر على درجة كفاءته في ممارسة العملية التعليمية، وتقاس هذه المشكلات من خلال درجة استجابات المعلمين والموجهين الفرعية والكلية وكذا فقرات المقياس المعدّ للدراسة. وهو مقياس المشكلات التدريسية التي تواجه معلمي الإعاقة البصرية"[3]

من المفهوم السابق للمشكلات التدريسية يمكن أن نستشف مفهوما للمشكلات أو الصعوبات التعلمية، والتي هي عبارة عن العراقيل أو الحواجز التي تحول دون التعلم الجيد للمتعلم، أو هي الصعوبات التي يواجهها المتعلم في موقف من المواقف التعلمية لسبب أو لآخر، في مادة تعليمية أوفي مواد مختلفة.

نسعى من خلال هذه الأسطر إلى تسليط الضوء على أبرز الصعوبات والمشكلات التي تواجه الكفيف في أثناء مسيرته العلمية، انطلاقا من المرحلة الابتدائية مرورا بالمرحلة المتوسطة و الثانوية وصولا إلى المرحلة الجامعية.

---

[1]صلاح الدين عرفة محمود : 2006، مفهومات المنهج الدراسي و التنمية المتكاملة في مجتمع المعرفة، ص06.

[2]المرجع السابق ، ص10

[3]ماجدة السيد، عبيد، مناهج وأساليب تدريس ذوي الاحتياجات الخاصة، ص:680.

لقد خصصت الجزائر مدارس خاصة بصغار المكفوفين في ولايات عدة ومن بينها ولاية "باتنة"، بها مدرسة خاصة بتعليم المكفوفين، ويدرس فيها تلاميذ من الطورين الابتدائي والمتوسط فقط؛ أي أنها لا تضم الطور الثانوي، ونقصد هنا أطوار قطاع التربية والتعليم، وحسب المسؤولية البيداغوجية، فإن عدد التلاميذ الذين يدرسون في تلك المدرسة يبلغ سبعة وأربعين تلميذا موزعين على الطورين، ويحوي كل قسم حوالي ستة إلى عشرة تلاميذ، وهذا المثال ينطبق على المدارس الخاصة بالمكفوفين جميعها؛ لأنه يعد قرارا من وزارة التضامن.

يعاني المتعلم الكفيف في المدارس الجزائرية من صعوبات جمة يتراوح أغلبها بين التهميش والإهمال؛ حيث تتعدد المشكلات والصعوبات التي يجدها المتعلم الكفيف في العملية التعليمية التعلمية.

وسنحاول أن نتطرق إلى هذه المشكلات وذلك بتقسيمها حسب مختلف الأطوار التربوية؛ أي أننا لا نقتصر على المشكلات التي تواجه المتعلم الكفيف في المدارس الخاصة في الطورين الابتدائي والمتوسط فحسب، بل سنتطرق أيضا إلى الصعوبات التي تواجه المتعلم الكفيف في الطور الثانوي من جهة، والطالب الجامعي في الكليات والمعاهد من جهة أخرى، كما أننا سنقسم تلك المشكلات والصعوبات انطلاقا من مكونات المنهاج التربوي الذي يتكون من الأهداف التربوية والمحتوى وطرائق التدريس، إضافة إلى الوسائل التعليمية والتقويم، وهذا الجزء سنخصصه للطورين الابتدائي والمتوسط (في المدارس الخاصة بالمكفوفين).

1-الطوران الابتدائي والمتوسط: لا تكون العاهة التي يعاني منها الكفيف، في كثير من الأحوال، حائلا بينه وبين مداومة التعليم، أو الإعداد لمهنة من المهن، أو عمل من الأعمال يتفق وقدراته وميوله وما وصل إليه من درجة في التعليم والتدريب، والأمر كله إنما يتوقف على ما يتوفر له من شروط بيئية سليمة تصاحبه في تعلمه وتوجيهه.[1]

يبدأ الكفيف حياته التعلمية في مدارس خاصة بتعليم المكفوفين، وهي تختلف عن المدارس الخاصة بالمبصرين؛ وذلك في جوانب عدة كعدد التلاميذ في القسم

[1] ينظر: فتحي السيد عبد الرحيم وحليم السعيد بشاي، 1982م، سيكولوجية الأطفال غير العادين، ص315

والوسائل التعليمية وطرائق التدريس. ويعاني المتعلم الكفيف في هذين الطورين من مشكلات عدة؛ كعدم تخصيص معلم كفء يستطيع تدريب المتعلم الكفيف في بداية مراحله الأولى في التعلم على طريقة برايل، كما يعاني المعلم نفسه في هذه المدارس من مشكلات عديدة كعدم توفير دليل المعلم مثلا.

ومن أهم المشكلات التي تواجه المتعلم الكفيف في مجال التعليم في الجزائر عدم وجود رؤية استراتيجية واضحة تتعامل مع فئة لها ظروف خاصة و احتياجات وإمكانات محددة، فعلى مستوى الجزائر لا توجد حضانات أو فصول تأهيلية للأطفال من فئة المكفوفين، تقوم بتأهيلهم قبل الالتحاق بالمدارس؛ مما يضاعف عزلتهم الاجتماعية ويعمقها، ويتسبب في بطء نمو حواسهم ومعارفهم،إضافة إلى اعتماد مدارس صغار المكفوفين على معلمين مبصرين، لا يدركون كيفية التعامل مع التلميذ الكفيف ولا يستطيعون إرشاده وتوجيهه، كذلك يلاحظ أن مدارس صغار المكفوفين لا تخلو من مشكلات التهيئة والإتاحة؛ فمعظمها غير منسق وغير مرتب وبها الكثير من العوائق والعراقيل، والمشكلات العظمى تكمن في أن معظم تلك المدارس تتركز في المدن الكبرى وبجانب الطرقات الكبيرة (طريق الوزن الثقيل)، ويمكن أن نقسم هذه المشكلات حسب مكونات المنهاج إلى ما يلي:

***الأهداف التربوية:** "هي توضيح رغبة في إحداث تغيير متوقع في سلوك المتعلم."[1] ويندرج ضمن هذا النوع من الأهداف نوع آخر أقل عمومية يطلق عليه الأهداف الإجرائية أو السلوكية، وهي الأهداف التي تمثل مستوى تفصيليا للأهداف التعليمية والتربوية، وتصاغ في قالب لغوي يصف سلوكا معينا يمكن ملاحظته وقياسه.[2]

إن أهداف المنهاج التربوي موجهة إلى المدارس العادية كما هي موجهة إلى المدارس الخاصة بصغار المكفوفين، إلا أن تطبيقها لمدارس المكفوفين لا يخضع إلى الأسس الجيدة؛ ويعود هذا إلى عدم اهتمام المعلم المبصر -خاصة- بالجوانب النفسية والاجتماعية للتلميذ، ولا يراعي بعض الجوانب الخاصة بطريقة التعلم خاصة في أثناء

[1] عبد الحافظ سلامة، الوسائل التعليمية والمنهج، ص88

[2] ينظر: سلوى مبيضين، 2003م، تعليم القراءة والكتابة للأطفال، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان، ط1، ص16

الكتابة والقراءة بطريقة برايل، فلا يراعي فيها المعلم البطء في العمليتين بسبب صعوبة الطريقة، فيجب إعادة النظر في البرامج التعليمية في المدارس المتخصصة، فعلى المعلم مراعاة الأهداف التربوية الخاصة بالمكفوفين كتنمية الاستعداد للدراسة واستثمار القدرات البصرية المتبقية بضعاف البصر، وتطوير مهارتي الاستماع واللمس ،وتطوير مهارة الحركة والتنقل، وتنمية المهارات الحياتية اليومية ومهارات العناية بالذات، وتطوير مهارات التواصل، واستخدام الأدوات والمعدات الخاصة.

المحتوى: "إنه مختلف المكتسبات العلمية والأدبية والفلسفية والدينية والتقنية وغيرها، مما تتألف منه الحضارة الإنسانية التي تصنف في النظام التعليمي إلى مواد مثل: اللغة، التاريخ، الجغرافيا...بناء الغايات والأهداف المتوخاة."[1]

إذا كانت الأهداف تمثل المدخل الرئيس للمنهاج، فإن المحتوى يمثل الخطوة التالية التي ترتبط بالهدف مباشرة، فللمحتوى علاقة قوية متينة بالأهداف؛ ولأجل ذلك ينبغي على مخططي المنهاج المدرسي اختيار المحتوى المناسب الذي يعمل على تحقيق الأهداف المرسومة.

إن المحتوى الذي تعده المنظومة التربوية للمتعلم المبصر هو نفسه الذي يدرسه المتعلم الكفيف؛ وذلك يعود إلى أن المنهاج التربوي واحد؛ أي أنه خاص بالمبصرين والمكفوفين معا، وعليه فالمتعلم الكفيف في هذا يعاني من الإهمال والتهميش مرة أخرى، فالأنشطة التي يحويها الكتاب المدرسي تحوي رسومات وبيانات ومخططات، حتى في مادة اللغة العربية التي يدرّسها في غالب الأحيان معلم كفيف، فكيف يوصل تلك الصورة الخاصة بالشهيد **زيغود يوسف** مثلا علما أن الكتاب مطبوع بطريقة برايل؟

وبناء على ما سبق، فإنه من الأهمية بمكان أن يراعى تكييف محتوى العملية التعليمية والأهداف السابق ذكرها عند القيام بعملية التخطيط للمناهج الخاصة بالمكفوفين، فيجب أن يبتعد عن إدراج الأنشطة التي تعتمد كليا أو جزئيا على المحسوسات والأوصاف الدقيقة للحقائق والبيانات والمفاهيم، ومن المعلوم أن الطفل الكفيف لا يدرك تلك المفاهيم إلا بواسطة اجتهاد خاص من القائمين على العملية

[1] خير الدين هني، تقنيات التدريس،ص60.

التعليمية، وباتخاذ وسائل تعينه ونماذج تقرب المفاهيم إلى ذهنه؛ لذلك كان من الضروري اختيار الأنشطة التعليمية المناسبة.

-الوسائل التعليمية: هي الوسائل والأدوات التي يحتاجها المتعلم في العملية التعليمية التعلمية، أو هي: " الأجهزة والأدوات والمواد التعليمية التي يستخدمها المعلم داخل غرفة الصف؛ لتيسر له نقل الخبرات التعليمية إلى المتعلم بسهولة ووضوح."[1]

ولعلنا ندرك بأن الكتاب المدرسي هو الوسيلة الأولى التي يحتاجها المتعلم، لكن الملحوظ هو أن وزارة التضامن لا تسلم الكتب المطبوعة بطريقة برايل في بداية السنة الدراسية، بل تشهد تأخرا كبيرا؛ وهذا يؤدي إلى تعطيل وعرقلة الدرس، كما تتسبب في عدم إنهاء المعلم للمقرر الدراسي، ونلاحظ أيضا أن هناك عجزا في بعض المدارس الخاصة بصغار المكفوفين؛ ويتجلى ذلك في عدم توفير بعض الوسائل الهامة في العملية التعليمية التعلمية كالطابعة والحواسب الحديثة وآلة برايل؛ حيث إن المتعلم الكفيف يستعمل اللوحة العادية (برايل) التي تأخذ منه وقتا طويلا في الكتابة عكس آلة برايل. كما نجد أن هناك غيابا في اللوحات نفسها، وعليه يجب على القائمين والمسؤولين على هذه المؤسسات توفير الأجهزة والوسائل الخاصة بهم، لكي يمارسوا عملية التعلم بسهولة وبخاصة الوسائل الخاصة بمواد العلوم والرياضيات والجغرافيا.

طريقة التدريس: إن الطفل الكفيف في حاجة ماسة إلى امتلاك خبرات خاصة إضافة إلى تلك التي يتعرض لها الأطفال الأسوياء، وأن يعتمد في ذلك على أدوات وأجهزة متميزة.[2]وطريقة التدريس هي: "الأسلوب الذي ينظم به المعلم الموقف والخبرات التي يريد أن يضع متعلميه فيها حتى تتحقق لديهم الأهداف المطلوبة، فهي النظام الذي يسلكه المعلم لتوصيل المادة الدراسية إلى أذهان المتعلمين بأيسر السبل وبإحدى الأساليب وبأقصر الطرق وبأسرع وقت وبأدنى تكلفة"[3]، أو هي التقنيات التي يسلكها المعلم في أثناء عملية التعليم وفي أثناء عملية شرح الدرس للمتعلمين، والملحوظ هو أن المتعلم الكفيف

[1]محمد محمود الحيلة، تصميم وإنتاج الوسائل التعليمية، ص31

[2]ينظر: ماجدة السيد عبيد،1420هـ، 2000م ، تعليم الأطفال ذوي الحاجات الخاصة، مدخل إلى التربية الخاصة، ص161

[3]محمد صالح بن علي، المرشد النفيس إلى أسلمة طرق التدريس، ص344

يعاني من الطرائق التي يسلكها بعض المعلمين خاصة المبصرين؛لأنهم يعاملون المتعلم الكفيف كشخص عادي في أثناء عملية الشرح، فتجده يستعمل الإشارات والرموز التي لا يستطيع الكفيف فك شفراتها، كما نلاحظ أن هناك شبه انعدام استعمال المعلم لطريقة الحوار والمناقشة، ظنا منه أن الكفيف ليست له القدرة على الحوار، ولا يمتلك قدرات تواصلية ولغوية، وهناك من المعلمين من يطبق طريقة التلقين في أثناء إلقائه للدرس، فهو بذلك يثبط طاقات المتعلم وحيويته ومعنوياته، فيجعله يمل من التعلم. وعليه يجب على المعلم -خاصة المبصر- أن ينتهج طريقة إيجابية وفعالة في أثناء تدريسه لفئة المكفوفين؛ وذلك بإشراكهم لتنشيط الدرس والرفع من معنوياتهم ومراعاة ميولاتهم، فعلى المعلم أن يربط طريقة التدريس بالأهداف التربوية، وأن يختار الطريقة التي تناسب محتوى الدرس، وأن يختار الوسيلة المناسبة لكي يضمن نجاح العملية التعليمية التعلمية لفئة المكفوفين.

***التقويم:** "إن التقويم بمفهومه الشامل هو المساعدة على تحسين وتطوير خطة التدريس، والبرنامج التعليمي المتمثل في متابعة الطلبة في تعلم المفاهيم والمعلومات الجديدة كعملية متواصلة وملازمة لعملية التدريس."[1]

إن عملية التقويم تعني تصحيح مسار التلميذ و معالجته، وهي أهم عملية في التعليم، والملاحظ في المدارس الخاصة بصغار المكفوفين أن المعلم يثبط ولا يقوم، ولا يعزز، فهو لا يمتلك طريقة مثلى في تقويم التلاميذ وتعديل سلوكهم ومعالجته؛ حيث نجد أن المعلم لا يمتلك خبرات ومؤهلات تجعله يقوّم ويقيّم التلاميذ تقويما سليما، وعليه يجب على المعلم ألا يتسرع في عملية التقويم؛ ذلك أن التقويم -عموما وعند المتعلم الكفيف خصوصا- عملية هامة في تسيير وتطبيق المنهاج، فهو أداة تشخيصية علاجية، يسعى المعلم بوساطتها إلى الكشف عن جوانب القوة والضعف في عملية التعلم . وأن يقدم اقتراحات تتعلق بالمواقف التعليمية والأنشطة العلمية وممارستها، والتي من شأنها أن تساعد المتعلمين على تصحيح أخطاء التعليم ومعالجتها. وفي ضوء هذا التقديم، يتوجب في عملية التقويم الخاصة بالمتعلم الكفيف أن ينبني على أسس تأخذ بعين الاعتبار قدرات المتعلم العقلية والجسدية، وكذا الحالة النفسية والاجتماعية التي يمر بها.

[1] فريد أبو زينة، 2003، مناهج الرياضيات المدرسية وتدريسها، ص321

2/**الطور الثانوي**: ينتقل المتعلم الكفيف من الطور الأول والثاني إلى الطور الثالث حيث يندمج مع زملائه المبصرين؛ أي تجمعهم مؤسسة تربوية واحدة؛ ويعود هذا إلى غياب هذا الصنف من المؤسسات الثانوية الخاصة بفئة المكفوفين وهذا سلاح ذو حدين، يتمثل حده البنّاء في كون المتعلم الكفيف يندمج من الناحية الاجتماعية مع أقرانه المبصرين، ولكن المتعلم الكفيف في هذه المرحلة يعاني من صعوبة الاندماج؛ وذلك لعدم دمج وزارة التربية لفئة المكفوفين في الأقسام العادية في الطورين الأول والثاني وعزلهم في مدرسة خاصة، يشكل عائقا أمام المتعلم الكفيف في المرحلة الثانوية؛ فيشعر بالخوف والخجل من إعاقته، ما يؤدي في كثير من الأحيان إلى عدم ممارسته لآليات التواصل مع زملائه في الحجرة الدراسية وبقائه منعزلا كما كان عليه سابقا، كما أن المتعلم الكفيف في هذه المرحلة يواجه مشكلات عدة، من بينها طريقة التدريس التي ينتهجها المعلم في هذه المرحلة؛ كونه اعتاد الدراسة عند معلم كفيف يفهمه و يشجعه و لا يشعره بكفه البصري ، وطريقة المعلم الكفيف أبسط وأنجع في إيصال المعلومات والمعارف إلى المتعلم الكفيف مقارنة بتلك التي ينتهجها المعلم المبصر. والمتعلم الكفيف في هذه المرحلة يجد صعوبة في إيجاد مرافق له في المؤسسة.

والملاحظ أيضا أن أغلب أساتذة هذا الطور يفتقدون لدورات التأهيل والتكوين التي تضمن لهم إتقان آليات وطرق التعامل مع هذه الفئة في الحجرة الدراسية، من حيث إيصال المعلومات، وأسلوب التلقين واللغة المستخدمة والفروق الفردية...؛ فالأستاذ ملزم بانتهاج أسلوب أكاديمي محترف، يمكنه من ترسيخ الفكرة مهما كان محتواها في ذهن المتلقي المبصر والكفيف على حد سواء، مع محاولة تكييف الأنشطة والمواد الدراسية وجعلها سهلة الاستيعاب للمتعلم الكفيف، خاصة ما تعلق بلغة الأيقونة أو العلامات السيميائية أو لغة الصورة؛ إذ يعد المعلم همزة وصل بين المنهاج والمتعلم، وظيفته توجيه المتعلم ومساعدته على اكتساب المعرفة وتحقيق المهارات، وبالتالي الوصول إلى النضج؛ أي إلى الكفاءة.[1]

إن هذه المرحلة هي انتقال من طبيعة لغوية إلى أخرى، ومن مجال تعليمي إلى آخر؛ فالكفيف الذي كان يجد في طريقة برايل الوسيلة التعليمية المناسبة لتلقي

[1] ينظر: أحمد حسين اللقاني، 1986م، المرجع والوسائل التعليمية والمنهج المدرسي ، ص3و7.

الأنشطة الدراسية، أصبح ملزما بتبني طريقة أخرى تضمن له اكتساب المعارف والخبرات بمعية زملائه المبصرين الذين يمكن عدهم الطريقة الثالثة التي تسهل على الكفيف عملية التعلم واكتساب المهارات المختلفة ومراجعة دروسه؛ وذلك إذا ما وفروا له المادة في قالب صوتي جديد، عن طريق تسجيل الدروس تسجيلا صوتيا، يمكن المتعلم من الاستماع إلى محتوى النشاط الدراسي، بدل قراءته بطريقة برايل، لكن هذا يكاد يكون شبه منعدم تماما؛ لغياب الوعي وثقافة التعامل مع هذه الفئة، ولا تتوقف الصعوبات التعليمية عند هذه المحطة، بل تتعداها إلى فترة الاختبارات والامتحانات؛ حيث يجد الكفيف نفسه ضحية قرار إداري غير مدروس؛ وذلك بتعيين كاتب غير متخصص، أو ذي مستوى تعلمي محدود، يجد الكفيف معه صعوبة في فهم الأسئلة أو طريقة إيصال الإجابة للكاتب كي يدونها، خاصة في أثناء الامتحانات والمسابقات المصيرية، مثل امتحان الباكالوريا.

لذا يجب على القائمين والمسؤولين على المؤسسة من أساتذة وإداريين مراعاة الصعوبات التي تواجه الكفيف، ومحاولة معالجتها والتغلب عليها، وتوفير كل احتياجاتهم والإمكانات التي تساعده على التعلم، من كاتب جيد ومادة تعليمية مكيفة ومرافق نزيه، إضافة إلى الوسائل التعليمية التي يحتاجها، كلوحة برايل، والوسائل التكنولوجية الحديثة كالحواسيب الناطقة، التي تمكنه من مواكبة ومسايرة البرامج المختلفة في حصص الإعلام الآلي، ثم تحويل نظرة الشفقة القاصرة إلى نظرة تحفيز وتشجيع تمكن الكفيف من منافسة زملائه المبصرين .

3- **المرحلة الجامعية:** تتضخم الصعوبات لدى الطلبة ذوي القدرات في هذه المرحلة خاصة فئة المكفوفين، هذه الشريحة البارزة من المجتمع التي تميزت بحب الإرادة وتحدي الصعاب من أجل الوصول للمستوى الجامعي.

ومع ذلك يعاني الطالب الكفيف من صعوبات جمة في المرحلة الجامعية، خاصة الذين اختاروا تخصصات علمية؛ حيث نجد أنهم لا يستوعبون المواد التعليمية التي تحتوي على الأرقام، مثل الإحصاء، والمواد التي تحتوي على الرسومات والأشكال والمخططات، ولطريقة الأستاذ دور هام في تذليل الصعوبات التي يواجهها الطالب الكفيف في المرحلة الجامعية، فهناك من الأساتذة من يهتم بحالته ويستعمل الطرق

المناسبة لإيصال المعلومة له، وفي المقابل هناك من لا يأخذ بعين الاعتبار وجود طالب كفيف في الحصة، ويستعمل الطريقة نفسها للتدريس التي يستعملها مع المبصرين.

فطريقة الأستاذ في شرح المعلومة وإيصالها للطالب تعد هامة لحل جزء من صعوبات التعلم لدى الكفيف؛ فكلما كان الأستاذ على اطلاع بطرائق التدريس الخاصة بالمكفوفين وعلى دراية باستراتيجيات التعلم لديه، كلما استطاع تخطي هذه الصعوبات؛ خاصة إذا اتصف بالكفايات التعليمية الناجعة المتمثلة في:[1]

-كفايات في مجال تخصص المعلم، وتسمى الكفايات النوعية.

-كفايات مهنية: وهي لا تفارق المعلم لأداء الجانب المهني من عملية التدريس وأداء وظيفته التربوية بمهنية.

-كفايات شخصية: وهي ترتبط بالإعداد النفسي للمعلم، واتصافه بمجموعة من الكفايات المرتبطة بسمات الشخصية ، والجسمية، والعقلية، والانفعالية، والنفس حركية.

وهنالك صعوبات أخرى تتعلق بمجال البحث العلمي تواجه الباحث الكفيف ويمكن تصنيفها على النحو الآتي:

أ/مشكلات إدارية: الباحث الكفيف مهمّش إلى درجة كبيرة جدا في الدول العربية، مقارنة بالدول الغربية التي توفر له الدعم المادي والمعنوي من أجل الوصول إلى مستويات راقية ومواكبة لمستجدات البحث العلمي، ففي الدول العربية سُلبت حقوق الكفيف، ولم توفر له الوسائل والإمكانات اللازمة لتشجيعه وتحفيزه على الاكتشاف والاختراع ومواكبة العصر، من خلال الاستغلال الأمثل لهذه الوسائل والأجهزة. ومن بين المشكلات التي يعانيها الباحث الكفيف ما يأتي:

- -عدم توفير الهيئات المسؤولة المصادر والمراجع المطبوعة بطريقة برايل (خاصة في المجالات المتخصصة مثل الأدب واللسانيات والنقد وعلم النفس وعلم الاجتماع...) ،وكوني باحثا في ميدان اللسانيات التطبيقية لا أجد ولا كتابا مطبوعا بطريقة برايل في هذا التخصص، هذا ما جعلنا نحن المكفوفين نعاني كثيرا في أثناء

[1] فخر الدين القال ويونس ناصر، 1995،أصول التدريس، مديرية الكتب الجامعية، دمشق، سورية، ص199.

عملية البحث والمطالعة وقراءة الكتب المختلفة، في حين نجد أن المصادر والمراجع الأجنبية متوفرة إلى حدّ كبير خاصة باللغتين الفرنسية والإنجليزية.

- -غياب الوسائل والأجهزة المختلفة التي تساعد الباحث الكفيف على القراءة والبحث، إذ نجد أن معظم الجامعات لا توفر طابعات برايل الخاصة بطباعة الكتب والمقالات والمطبوعات ...، كما أنها لا توفر له البرامج الناطقة كقارئات الشاشة بحجة تكلفتها المرتفعة، وهذا ما يزيد من متاعب الكفيف ويعرقل مسيرته العلمية.
- -انعدام المراكز والمؤسسات الخاصة بتسجيل الكتب والمطبوعات تسجيلا صوتيا، حيث إن للكتب الصوتية دورا كبيرا في إثراء الملكة المعرفية للمكفوفين، وكذا تمكينهم من الاستماع للكتب بكل سهولة، وهذا من شأنه رفع معنويات الكفيف وكذا تسهيل عملية البحث له.
- -معظم الجامعات لا تخصص لباحثيها المكفوفين قاعات مطالعة خاصة بهم، كما أنها لا تراعي احتياجاتهم، خاصة تلك المتعلقة بتسهيل عملية التنقل داخل الجامعة.
- -عدم تطبيق القوانين الخاصة بهذه الفئة والتي تبقى حبرا على ورق، خاصة تلك المتعلقة بمسابقات التوظيف.
- -المعاناة الكبيرة التي يعانيها الكفيف في أثناء فترة الامتحانات؛ إذ نجد أن الإدارة تعرقله ولا تهتم بأمره، ففي كثير من الأحيان يبقى الكفيف في القاعة منتظرا مدة طويلة من يقرأ عليه الأسئلة، كما أن طريقة الأسئلة في بعض الأحيان غير متوافقة وحالته؛ حيث ترفق الأسئلة برموز أو رسوم أو مخططات يصعب على الكفيف ترجمتها ثم الإجابة عنها.

ب /**مشكلات ذاتية**: ومن بينها ما يلي:

- -معاناة الباحث الكفيف في إيجاد مرافق يساعده في قراءة الكتب والمطبوعات.
- -صعوبة التنقل إلى الأماكن البعيدة لجمع المادة المعرفية.
- -عدم القدرة على اقتناء الوسائل والأجهزة الحديثة التي تيسر عملية البحث مثل طابعة برايل وقارئات الشاشة.

- -الصعوبة الكبيرة التي يجدها الباحث في أثناء جمع المعلومات وكتابتها، ويعود ذلك إلى أن طريقة برايل متعبة ومرهقة؛ حيث تستغرق كثيرا من الوقت والمادة الورقية.

الخاتمة:

وفي ختام هذا الموضوع الذي فتح لنا أبوابا موصدة، واستطعنا الإجابة عن تلك الأسئلة التي كانت تجوب أذهاننا، توصلنا إلى أن اختلاف البيئة والوسط التعليمي الذي يتلقى فيه كل من المتعلمين المبصر والكفيف معارفهما وخبراتهما يؤدي بالضرورة إلى اختلاف في آليات وأساليب التدريس المنتهجة في الوسطين، إضافة إلى تبني وسائل وأجهزة تكنولوجية تعليمية مختلفة، رغم أن المنهاج التربوي المتبع في البيئتين التعليميتين واحد، والشيء نفسه ينطبق على الأطوار التربوية التي يشترك فيها المتعلمان أو الطالبان في بيئة تعليمية واحدة، ولعل اعتماد برامج التعليم العادي في التعليم المتخصص كمحتوى لاكتساب المعارف، هو السبيل الأمثل لتقريب الصلة بين المتعلمين المكفوفين والمتعلمين المبصرين، ومن شأن هذا التقارب أن يمهد لبيئة تعليمية واحدة، فيما يسمى بالتعليم المدمج، والذي لا يتأتى إلا بإشراك الأسرة في العملية التعليمية التعلمية المتخصصة، والذي من شأنه أن يحقق التواصل الذي سينعكس إيجابا على مستوى المتعلم الكفيف؛ من حيث إنه يجعله أكثر تقبلا للتعلم، ولهذا الغرض تحتاج الأسرة إلى الآليات اللغوية التي تمكنها من التواصل التعليمي مع أبنائها، ومنها تلقينها اللغة الرمزية وطرائق أخرى للتواصل اللغوي مع أبنائها المكفوفين داخل البيت، وبالتالي يستطيع المتعلم الكفيف أن يتواصل تعليميا مع زملائه في القسم أو مع المعلم؛ وذلك بتوظيف اللغة المنطوقة أو المكتوبة (التواصل اللفظي) أو باستعمال اللغة الجسدية، مثله في ذلك مثل المتعلم المبصر، رغم أن آليات اكتساب اللغة عند الطفل الكفيف لها وسائلها وطرائقها وأسسها، تختلف عن الآليات والوسائل التي يوظفها الطفل المبصر في أثناء عملية اكتسابه للغة الأم أو تعلمه للغة أخرى، خاصة فيما تعلق باللغة الثالثة (إن صحّ التعبير) وهي اللغة الرمزية.

رغم الصعوبات والعراقيل التي تواجه المتعلم الكفيف إلا أنه رفع شعار ***التحدي والإرادة تغلبان الإعاقة***، إذ استطاع أن يواكب مستجدات البحث العلمي ويلحق بأقرانه المبصرين، وذلك بفضل الله تعالى أولا ودائما، ثم بفضل الوسائل التكنولوجية والبشرية

التي أعادت لهذه الفئة روح المثابرة والعزيمة، فهي بمثابة العيون التي يبصرون بها، إذ تقلد الكثير منهم مناصب ومراتب جد راقية وهذا بفضل الاستغلال الأمثل لهذه الوسائل والأجهزة.

ومما سبق نقترح بعض التوصيات التي من شأنها مساعدة الطالب والباحث الكفيف على مواجهة الصعوبات والعوائق، وكذا دفع عجلة تقدم البحث العلمي لمسايرة ومواكبة مستجدات العصر لضمان الجودة في التعليم، ومن بينها:

- مطالبة الهيئات المسؤولة عن البحث العلمي بتخصيص ميزانية معتبرة من أجل دعم الباحثين لتوفير أجواء مناسبة لإجراء البحث بطرق ميسرة.
- تمويل المصلحات الخاصة بالمكفوفين وذلك بتوفير الوسائل والأجهزة المناسبة التي تساعد الباحث الكفيف على عملية البحث والقراءة والمطالعة واكتشاف الجديد، خاصة طابعات برايل والبرامج الناطقة كقارئات الشاشة المدعمة باللغة العربية .
- تخصيص مراكز ومخابر خاصة بالتسجيل الصوتي للكتب والمطبوعات مع مراعاة الدقة والجودة العالية، وذلك بانتقاء قراء متمكنين من قواعد اللغة العربية واللغات الأجنبية.
- اقتناء الكتب والمجلات المطبوعة بطريقة برايل في مختلف التخصصات، أو تخصيص مطبعات خاصة بطبع الكتب.
- إدخال برامج طريقة تدريس الطالب الكفيف في تكوين الأستاذ الجامعي.
- مراعاة الإدارة الجامعية لاحتياجات الطلبة المكفوفين فترة الامتحانات مثل توفير من يكتب لهم.
- توجيه الطلبة المكفوفين للتخصصات المناسبة لرغباتهم .
- ضرورة توفير الوسائل والأجهزة والتقنيات الحديثة التي من شأنها تفعيل عملية تعليم وتعلم اللغة العربية عند المتعلم الكفيف، سواء في المدارس الخاصة بهم أم على مستوى الجامعات، وعدم التحجج بارتفاع تكلفتها.

- ضمان تكوين وتدريب مستمرين فيما يخص استخدام هذه المستحدثات التكنولوجية وتقنيات المعلومات والاتصال الحديثة للطالب والأستاذ، وربطها بآليات تعليم اللغة العربية واللغات الأخرى .

الإحالات والمراجع:

1 إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، ط4، 1425ه،2004م

2 أحمد حسين اللقاني، المرجع والوسائل التعليمية والمنهج المدرسي، كلية التربية ، جامعة عين شمس، مصر، 1986م

3 بشير إبرير، تعليمية النصوص بين النظرية والتطبيق، عالم الكتب الحديث الأردن، ط1، 1427ه - 2007م.

4 جمال الدين أبو الفضل بن مكرم بن منظور ، لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، مراجعة عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط 1، 2002م

5 خير الدين هني، تقنيات التدريس، قصر الكتاب، البليدة ،الجزائر ،ط1، 1998م

6 سلوى مبيضين، تعليم القراءة والكتابة للأطفال، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، عمان، ط1، 2003م،

7 صلاح الدين عرفة محمود : مفهومات المنهج الدراسي و التنمية المتكاملة في مجتمع المعرفة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2006م.

8 عبد الحافظ سلامة، الوسائل التعليمية والمنهج، ، دار الفكر، عمان ،الأردن، ط1، 1998م

9 عبد الحق منصف، رهانات البيداغوجيا المعاصرة، إفريقيا الشرق، المغرب، ط1، 2007م

10 عبد الله الرشدان، نعيم جعنيني، المدخل إلى التربية والتعليم، دار الشروق، عمان، الأردن، ط2، 2002م

11 فتحي السيد عبد الرحيم وحليم السعيد بشاي، سيكولوجية الأطفال غير العادين، دار القلم، الكويت، ط2، 1982م.

12 فخر الدين القال ويونس ناصر، أصول التدريس، مديرية الكتب الجامعية، دمشق، سورية، 1995،

13 فريد أبو زينة، مناهج الرياضيات المدرسية وتدريسها، 2003،

14 ماجدة السيد عبيد، تعليم الأطفال ذوي الحاجات الخاصة، مدخل إلى التربية الخاصة، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان،ط1، 1420ه،2000م

15 محمد صالح بن علي، المرشد النفيس إلى أسلمة طرق التدريس، دار الطرفين للنشر والتوزيع، ط1

16 نايف القيسي، المعجم التربوي وعلم النفس، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان.